Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جعله ينأى عن (ذات الجماعة) التي استغرقته جل سنوات عمره، ليكتب عن (جماعة الذات)[٤٤]. أو كما قال أحد الباحثين مصورا لغة «العهد الآتي»، . . فقد خفت نبرة الحدة الوجدانية والنزعة الخطابية . . بل نشعر «بهيمنة الوقار العقلي» على أغلب هذه القصائد . . أمل هنا . . هو أمل هناك . . . هو أمل الرفض والتمرد . . . ولكن رفضه هناك كان رفض الثائر الممتشق السلاح . . . أما هنا . . . فرفض الحكيم الموجّه[٤٥]».

في هذا المنحى نلاحظ اختفاء أدوات الرفض المباشر التي عهدناها في «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» و«أقوال جديدة عن حرب البسوس»، واقتراب الشاعر إلى التأمل في الكون تأملا داخليا، ليعقد بينه وبين كل الموجودات علاقة حميمة، فنجده يخاطب الزهور، والأسرَّة، والطيور، والخيول، باعتبارها ذوات عاقلة لا يفصلها عن الإنسان إلاّ الهيئة الخارجية[٤٦]، ولعل هذا التأمل العميق في الموت هو الذي كان وراء الغياب الظاهري للعنصر البشري ليحل محله – ولو ظاهريا – عالم الطيور والخيول والزهور، التي لم تكن إلا بدائل موضوعية للشاعر نفسه. لقد كان أمل جواداً جموحاً وطائراً محلِّقاً في السماء، قبل أن يصيبه المرض السرطاني الخبيث، ولكنه الآن جواد مكبّلٌ وطائرٌ في القفص.

إن المفارقة بكل معانيها تشكل مفتاحا للدخول إلى عالم «الرفض الابتهالي» عند أمل، إذ لم تعد الأقنعة ذات جدوى وهو يواجه الحقيقة المرة، فكان لا بد له أن يتعامل مع الموت في محاولة منه للإقرار بوجوده، أو لتجاوزه في تجربة وجدانية تختلف عما سبق: